والمنظمات في تحزبها وتعصبها وتنافسها .. والعرب في التهليل بالإتحاد الذي قام والترويج له .. فكتبت مجلة « البلاغ » الكويتية تقول [٥] : « لقد أثبت المجاهدون الأفغان بالإنضمام إلى كتلة موحدة والمبايعة على أمير واحد ودمج كافة الجماعات المجاهدة في صف واحد ، وتسليم المعدات وجميع ما عندهم من الوسائل والأموال لقائدهم الوحيد ، أن جهاد أفغانستان لا يقاس بالحركات الثورية المعاصرة التي تتحدث تحت شعارات زائفة وتنتهي بدون أن تحقق أهدافها .. » وأضافت : « إن تنازل رؤساء المنظمات المجاهدة عن زعاماتهم لهدف أسمى دليل على إخلاصهم وتمسكهم بالمبادىء والأهداف ، حيث أنهم يدركون تمام الإدراك أن الزعامات الباطله تزعزعها الأعاصير ولا تكون إلا نصب أعين الذين يريدون علواً في الأرض وفساداً ، أما الذين يجاهدون في سبيل الله فيكون الموت والشهادة أسمى أمانيهم ، ويكون رضى الله غاية مبتغاهم ..» ومثلما فعلت مجلة « الأخبار » صنعت مجلة « البلاغ » أيضاً فأرفقت بمقالها المبشر المستبشر ذاك صورة عن الإستقالة الجماعية لزعماء المنظمات السبع بتوقيعاتهم الشخصية ، وتنازل كل منهم عن جميع ما يخص منظمته للإتحاد .. وحتى الدكتور عبدالله نفسه كتب وقتذاك بروح تطفح بالبشر والمسرة يقول [٦] : « تم في يوم .... انتخاب الأستاذ سياف أميراً وقائداً عاماً للجهاد لمدة سنتين قابلة للتجديد .... وكان هذا فتحاً عظيماً في تاريخ الجهاد الأفغاني إن شاء الله » .. لكن الفرحة لم تكتمل ، والبشائر والفتوحات « التوحيدية » لم تتحقق ، وآمال الاندماج في كتلة واحدة ظلت معلقة على حبل الرجا .. والخلافات التي اطمأنت اللجنة إلى وأدها من خلال الإتحاد ، عادت لتطفو على السطح ، تلحظها عين الخبير وتتلمسها أيدي الذين يعايشون القضية عن كثب ، وليس بينهم من العرب أصحاب الحل والعقد إلا أقل القليل ! يقول د. عبدالله رحمه الله : « فرح المجاهدون في الداخل بهذه البيعة وبهذا الإتحاد وأعلن بعضهم ولاءه للإتحاد وتخليه عن حزبه ، فكان أن أصيبت الأحزاب هنا بضربتين : الضربة المالية ، والضربة البشرية التنظيمية ! لأنهم لما أعلنوا ذلك كان طبيعياً أن تقطع أحزابهم عنهم السلاح والمساعدات ، فجاءوا للشيخ سياف وقالوا له : نحن الآن أمام مفترق طرق ، فإما أن نترك الجهاد أو تمدنا بالمال والسلاح ، فاختار الثانية ، وانضموا للشيخ سياف فصارت جماعته تنمو تدريجياً وقادة الأحزاب يرون بأم أعينهم الإتحاديمتص قادتهم تدريجياً وينمو مالياً .. فكانوا يتمزقون في أعماقهم حزناً على تنظيماتهم التي تعبوا عليها ، وزادت الحدة واتسعت الهوة بين الشيخ سياف وبين حكمتيار ورباني بالذات ، لأن الحزب والجمعية هما العمود الفقري للجهاد الأفغاني .. وكنت أنا أكتب في مجلة المجتمع : ادعموا الإتحاد ، ادفعو للإتحاد .. وكل مقالة أكتبها كانت عبارة عن خنجر ينزل على قلب حكمتيار ورباني ، وأنا لا أدري أنني بعملي هذا أعمل على إضعاف أحزابهم .. وأن العرب يقرأون من خلال الصورة التي يسمعونها عني .. وزاد الطين بلة أن مجلس الشورى في الإتحاد اتخذ قراراً بعدم إرسال المساعدات إلى داخل أفغانستان ريثما يتم توحيد الجبهات وتكوين مجلس شورى لها ، فصارت الأموال تنفق على المهاجرين في بشاور ، والحق أن ٣ ملايين مهاجر لو فتحت عليهم ميازيب الذهب فلن تسد حاجتهم ، وفي ذلك الوقت وصل للشيخ سياف حوالي ٤٨٠ مليون روبية باكستانية ، أي ما يعادل وقتذاك قرابة ٣٠ مليون دولار أمريكي أتى نصفها من السعودية ، خمسة ملايين من الأمير عبدالله بن عبد العزيز ، تبرع بها يوم أن زار بشاور [٧] إضافة إلى ١١٥ سيارة ، وعندما رجع أقنع إخوانه بأن يرسلوا عشرة ملايين دولار

أخرى سلمها السفير علمدار للإتحاد ، وأتى النصف الآخر من التبرعات الإسلامية الشعبية ، فقام الإتحاد بدفع ٢٦٠ مليون روبية منها للجنة العسكرية الـتي تولاها رباني ، وكان الإتحاد قد تولى دفع كراية السلاح إلى الـداخل فقط (أي أجرة نقله) أما للجبهات فلم يرسلوا سوى ١٥٠ أو ٢٠٠ ألف روبية في ٢٢ إبريل ٨٤ لأحمد شاه مسعود عند الهجوم التاسع على (بنشير) أي ما يعادل ١٠ آلاف دولار ، وأعطوا الشيخ جلال الدين حقاني مليون روبية أو أقل حيث شن الروس عليه هجوما مكثفاً وقتذاك . وهكذا لم تصل الأموال إلى الجبهات ، وبقيت تُنفق على المهاجرين . طبعا القادة وبخاصة الشيخ سياف كانوا يعيشون عيشة زاهدة في بيوتهم الطينية ولكنهم ما استطاعوا حقيقة أن ينوبوا في الإتحاد ولا حلوا قضايا الجبهات ومشاكلها .. وذات مرة أتت لجنة الـ ١٧ العربية لتتابع أمر الإتحاد فقلت لهم : يا إخوة ، أنتم تريدون الإتحاد أم تريدون الجهاد ؟ الجهاد الآن ينوب ويضعف ، لأن هذا الرجل – وأشرت إلى حكمتيار وكان حاضراً وكان سياف موجوداً أيضا – هذا الرجل لا يجد الآن طعاماً لجبهاته ، فأنتم ادعموا الإتحاد وادعموا الجهاد أيضا . فلا يموت الذيب ولا يفنى الغنم ! لابد أن ننتبه إلى المعركة داخل أفغانستان لا أن نقيم الإتحاد وحسب ثم تضمحل المعركة بالتدريج ! لكن الإخوة كانوا مصرين على الإتحاد مهما كان الأمر [٨] .. لا يمكن أن نعطي إلا للإتحاد .. فيدفعون ملايين الدولارات للإتحاد ويرجعون .. ولا يبقى في فوهة المدفع إلا عبد الله ! أنا مع القادة طيلة الليل والنهار ، وأولئك يأتون في السنة مرة أو اثنتين أو ثلاث مرات .. يجلسون في فندق (انتركنتنتال) أو في الهلال الكويتي بضعة أيام ويرجعون ، والقادة أمامهم يستحون أن يتكلموا ، والشيخ عبدالله يتلقى من بعد ذلك النتائج لأنه في نظر القادة بوابة السعودية وبوابة العرب وبوابة التجار وبوابة الحركة الإسلامية .. وهذه هي المصيبة الكبرى !! وهكذا وجدت نفسي عام ٨٤ لم أستطع التوفيق بين حكمتيار وبين سياف كما أملت ، ووجدت أن الإتحاد القائم إتحاد شكلي لم ينل ولاء الأحزاب ذات الثقل العسكري ولم ترتح بدورها لوجوده [٩] ورأيت المساعدات والأموال تنفق على المهاجرين ، والمجاهدون في الداخل لا يكاد يصلهم شيء منها ، ثم ان العرب الذين كانوا يأتون متحمسين للجهاد بدأوا يعودون منقبضين يائسين من الجهاد لأنهم إذا جاءوا إلى الإتحاد شكى إليهم مواقف إخوانهم تجاه الإتحاد ، واذا وصلوا إلى حزب حكمتيار شكى رليهم استئثار الشيخ سياف بالأموال ، وإذا قابلوا الشيخ رباني شكى إليهم عن حكمتيار وعن سياف وعن حاجة الجبهات .. وهكذا فالشاب العربي يضيق صدره ولا ينطلق لسانه ، فيمكث أسبوعاً أو أسبوعين ليعود يائساً من الجهاد والمجاهدين » ويضيف د. عبدالله رحمه الله : «.. كل هذه الأمور جعلتني أفكر بالتوجه إلى داخل أفغانستان ، وبإيجاد محضن للقادمين العرب بعيداً عن التأثيرات السلبية ، ومحجراً صحياً بعيداً عن جراثيم الإشاعات .. وهـكذا كـانت فكرة إنشـاء مكتب الخدمات » .

هوامش

[١] مجلة « الدعوة » – العدد ٨٤ – رمضان ١٤٠٣ – يونيو ١٩٨٣ – النمسا .

[٢] مجلة « الأخبار » – العدد ١٦ – السنة ١٧ – رمضان ١٤٠٣– ١٣ يونيو ١٩٨٣ .